فتزيين القبور والمشاهد، وكذلك التماثيل والأصنام والهياكل، وزخرفتها
من دين المشركين والضالين وعمل الضالين والجاهلين ومن خصائصهم وسننهم فلا يجوز للمسلمين
أن يفعلوا فعلهم ولا أن يدينوا دينهم وأن يأخذوا أخذهم ويستنوا بسننهم وهم أمة وسط
ليكونوا شهداء على الناس كلهم ويكون الرسول عليهم شهيدا. ولهذا فإننا لا نجد قبرا من قبور الأنبياء
[illegible] آثارهم [illegible] ولا في [illegible] أهل
الكتاب وغيرهم من الضالين والمشركين لا يدعون قبرا من قبور أنبيائهم وصالحيهم ولا أثرا من آثارهم
ولو كانا من ملكهم [illegible] إلا وشادوه وزينوه وزخرفوه وصوروه ونقشوه
[illegible] واضافوا عليه ما استطاعوا من صور وأبنية وزخرفة وذهب وفضة
وجواهر وكل شيء وهم يهتمون بهذه الأمور كل الاهتمام ويعنون بها أشد عناية ومن العجيب
أن المسلمين منهم أيضا يفعلون ذلك ويقترفون [illegible] ويرون فيه ما يرضي ويعجب ومن ثمت كان
تحذير الرسول الكريم من اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليدهم في هذه الضلالات والترهات شديدا
كل الشدة بالغا أقصى حدوده في التخويف والتهويل كما سمعوه ويدل على حرص القوم على هذه البدع قوله
تعالى في سورة الكهف: «قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا». فهؤلاء [illegible]
[illegible] وقالوا: نقيم عليهم مسجدا وهذا يدلنا
[illegible] الفتية الصالحين بادروا على اتخاذ المسجد عليهم
على مقدار غبطتهم وانخداعهم وغلوهم في هذه البدعة الشنعاء ومقدار حرصهم عليها وعملهم بها
ولا تنس ما تحت كلمة «مسجدا» من زخارف وزينات وغلو وتطبيق. وقد تقدمت مقالة الحافظ [illegible]
الخطاب في أولئك الذين كانوا يقصدون الصلاة في المكان الذي صلى فيه رسول الله [illegible] ونهاهم عن ذلك
وقال لهم: «إنما هلك من كان قبلكم بتتبعهم آثار أنبيائهم واتخاذهم إياها كنائس
وبيعا». هذا معناه وقد تقدم لفظه. واتخاذهم الآثار الأنبياء كنائس وبيعا معناه أنهم بنوها
وجعلوها معابد مزخرفة مزينة مشيدة للصلاة [illegible] والعبودية لله [illegible] الأنبياء والصالحين
مع الله تعالى في عبادتهم فهم إذا اتخذوها كنائس وبيعا فلا بد أن يكونوا زخرفوها بهذه الزخارف
والزينات التي يريد المخالفون أن يزخرفوا بها قبور الأنبياء والصالحين لأن كنائس من
عناهم [illegible] بقوله هذا وبيعهم مزخرفة مشيدة مفضضة [illegible] عليها ما أمكنه من [illegible]
والفضة والوان الزينة المختلفة كما دلت الأخبار ودلت المشاهدة. ولعل الكثير من زخرفتهم
كنائسهم وبيعهم [illegible] إلى محاولة التعظيم من بنيت عليها الكنائس [illegible] من الأنبياء والصالحين
كما أن زخرفة هؤلاء المبتدعين من المسلمين لمساجدهم ومعابدهم راجع على الأكثر الغالب [illegible]
مبنية على أجداث الأنبياء أو أجداث الصالحين أو أجداث المعظمين ولو توهما وظنا وتظنيا بالأجداث
وهذا ظاهر لا ريب فيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو
العابد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور. أولئك شرار الخلق عند الله يوم
القيامة. وكما دلت الأحاديث المتواترة السابقة وكما دل قوله تعالى: قال الذين غلبوا على أمرهم
لنتخذن عليهم مسجدا. فهم يتلمسون جثة نبي أو ولي أو قديس أو شيخ لكي يقيموا عليها ما
على علمهم وغلوهم وبالملح[21] من أبنية وقباب وزخارف وزينات كثيرة. وهذا جمع واشتراك في
الزندقة والطائفية: فريق المشركين الأولين وطائفة المبتدعين المخرفين الذين [illegible]
: فتزيين القبور والمشاهد بهذه الزينات والزخارف من أعمال المشركين ومن خصائصهم
بلا ريب فمن عمل عملهم واستن بسنتهم كان فيه حظ من ضلالهم وجهلهم على قدر ما
أخذ منهم وقلدهم فيه. ولا [illegible] بنزاع أو خلاف منهيون عنه وعن تقليد المشركين وعن
الأخذ أخذهم والنهج نهجهم واتباع سنتهم [illegible] بدلائل قاطعة متواترة. ولا يقولن
قائل: إن هذا وإن كان من عمل المشركين وآثارهم إلا أن المسلمين [illegible] ليسوا منهيين عن موافقتهم
موافقتهم في شيء ما وليسوا مأمورين بأن يخالفوهم في كل المخالفة واعتقاداتهم بالضرورة و
وبالإجماع أيضا. لا يقولن هذا قائل لأنه معنى كلامهم كلامنا في هذا الفصل أن زخرفة
القبور وزخرفة كل ما يتصل بالأموات وبالعالم الغيبي الخفي نوع من أنواع الشرك الذي
حاربه التوحيد وضرب من ضروب عبادة المخلوقين الذي ينافي عبادة الله وحده ويعانده
[illegible] أي زخرفة ذلك [illegible] نهى عن الشرك [illegible] وما من [illegible] أمر بعبادة